جذور إرهاصات الطبنفسى الإيقاعحيوى التطورى
(من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعوْد" الفصل الثالث عشر أرض الجولف"

نشرة "الإنسان 2018/08/18
السنةالحادية عشرة - العدد: 4004

بروفيسور يحيـــــى الرخـــــاوي – الطب النفسي، مصر
yehiatrakhawy@hotmail.com

مقدمة

لم يبق سوى هذا الأسبوع وبعض الأسبوع التالى من هذه الورطة مع تكرار الاعتذار

وهذا هو الفصل الثالث عشرصورة الفصل الثالث عشر أرض الجولف

أرض الجولف

ـ1 ـ

تململ سائق التاكسى وجلال يذكر له العنوان، هذا سفر وليس مشوارا داخل البلد. الأمر يحتاج إلى اتفاق آخر، ليكن، وتم الاتفاق الآخر.

جلال هو الذى رفض أن يرسل له أمين عبد الحكيم سيارة لتوصله للمسكن الجديد، بعد أن انتقلوا- تقريبا فجأة- إلى هذه القرية الإلكترونية الحالمة الخاصة. كيف يسمونها قرية وهى هكذا؟ سرقوا حتى صفة قريته، ثم إن قريته الحقيقية: بلدتهم، لم تعد قرية. امتلأت بالطوب الأحمر الهش، وأشجار التسليح المترنحة نتيجة لطول ما نقعت فى أموال الخليج المختلطة بالطمع والمذلة، لكن الناس لا بد أن تعيش حتى لو تسكن سجونا تدل على حرية اختيارهم العبودية؟.

فزع جلال حين دخل ووجد الفيلات متشابهة والشوارع خالية والكلاب كثيرة. كلما نبح كلب شعر بعدم الأمان أكثر، وتساءل: كيف يشعر سكان هذه القصور بالأمان مع نباح الكلاب هكذا، فى حين هو، والناس، يشعرون بالعكس؟

= "هذا هو المطلوب تماما".

= "لماذا"؟.

= "إيش فهمك أنت؟ ... هذه هى قواعد المنتجع".

= " منتجع؟ ماذا تعنى؟.

= "سوف تعيش حمارا وتموت حمارا".

مراسم الاستقبال مختلفة، حجرة الاستقبال متسعة، مثل بهو الفنادق دخلتْ عليه بسرعة لم يتوقعها، لم تتغير، كان يتصور أنها تغيرت مع تغيير المكان، الأماكن تغير قاطنيها، على كل حال : إن لم تتغير بعد فهى سوف تتغير، لا شئ لا يتغير، لا أحد، حيت. ورحبت، وجلست، وتساءلت، وضحكت، واطمأنت، ولم يبد عليها أنها تتذكر شيئا بذاته، أو تحاول أن تنسى شيئا بذاته.

نسى كل مخاوفه وقال لنفسه: إنه سيحضر حتى لو لم تكن لحضوره أية علاقة بمشروعه، سيخترع أى سبب ويحضر، سيحافظون على العلاقة، وربما ضاقوا بالمكان مثله فعادوا إلى مصر الجديدة، وعاد هو إلى أحلامه.

ـ ... ألا ترين أى تعارض بين انتقالكم إلى هنا وبين ما نخططه، أعنى ما تخططونه، أقصد ما

ترجونه، يعنى ما تأملينه فى الأولاد ولهم، أقصد...، منذ قررت أن تحضرى إلى...، أن ترتبطى بـــ، بمصر... مصر يعنى.

كادت تكتم ضحكة طيبة وهى تقول له مقاطعة تقريبا:

ــ رجعت إلى عادتك يا جلال، حين ترفض شيئا يبدو عليك الرفض كالكتاب المفتوح، فتتناثر كل كلمة فى ناحية.

لاتعرِّينى هكذا يا سيدتى، لست ناقصا، أنا ما زلت ألملم نفسى بعد أن تبخرت موجتى فى دهب، هى من بنات عمومتك، مازال رأسى يدور. أريد أن أحكى لك عنها، لا أقصد أن أثير غيرتك. غيرة ماذا؟ وكلام فارغ ماذا؟ المسائل غير المسائل. لست فاهما أى شئ، انتزع نفسه ليقول:

ــ أقصد هل نحن، يعنى أنتم الآن؟ هنا؟ أنتم يعنى، هل أنتم الآن يعنى فى هذا المكان أخيرا، هل أنت فى مصر التى حضرت إليها، أم فى أوربا التى تركتها؟

ــ لا فى هذه ولا فى تلك، أنا لا أعرف أين نحن الآن.

ــ هذا ما لاحظتـــُه، هل أصارحك؟

ــ طبعا.

ــ خطر لى أن هذه المدينة قد بنيت أساسا لكلاب الحراسة التى استقبلتنى دون ترحيب، وأن البشر قد أحضروا هنا خصيصا ليعطوا لهذا العدد العظيم من الكلاب المتوحشة معنى، و أن ساكنى هذه القصور معتقلون باختيارهم، وأن أطفالهم معتقلون مثل....

لم يكمل حتى لا يذكر محمودا، فيذكرها به.

ضحكت فاتيما ضحكة رائقة، ثم عالية.

ــ أنت كما أنت...، وهذا رائع.

ــ وأنت كما أنت برغم طريق الكباش.

ــ طريق ماذا؟

ــ لا شئ، لا شئ.

كيف قال طريق الكباش؟ وماذا يعنى؟

سأل عن الأولاد، وعن مدارسهم، وأخبرته أنها هى هى ذات المدارس، لم تتغير، وأن والدهم خصص لهم سيارة وسائقا، فلم تفرق المسألة إلا ربع ساعة فى الصباح ومثلها بعد الظهر، وأن برنامجهم اليومى يسير كما هو، وأن ما اتفقوا عليه من مواعيد لـــن يتغير إلا بمقدار ربع الساعة هذا، لا أكثر. وأنها متأسفة لأنها علمت بعد أن أعطته هذا الموعد أن الأولاد كانوا قد ارتبطوا بموعد سابق ليتعرفوا على أصدقاء النادى الجديد، وأنها لم تتصل به لتخبره بذلك لأنها أرادت ــ شخصيا – أن تراه، وخافت إن عرف غياب الأولاد أن يعتذر.

ــ وأنا أيضا.

ــ أعرف.

سكت فرحا كأنما أنهى مهمته، وسكتت هى الأخرى، فقرر أن تكون بقية المقابلة رسمية. خاف من شئ مجهول هو لم يـــُردْها أكثر من هذه اللحظة، وهو لم يُلـــْغِها أكثر من هذه اللحظة، اقترح أن يؤجل بداية الدروس شهرين حتى يألفوا المكان، وينظـــموا حياتهم بعد الانتقال، وربما كانت فرصة مناسبة لإعادة النظر فى المشروع برمته.

ــ أنا شخصيا ليست عندى أية فكرة عن احتمال المراجعة أو التراجع.

ــ نعطى فرصة للأولاد، من حقهم التراجع.

ــ وهل الأولاد بدأوا حتى يتراجعوا، إن قدراتهم والحمد لله تسمح لهم باستيعاب طموحاتنا، ثم إننى أشعر أحيانا أن الأولاد يأخذوننا على قدر عقولنا.

ــ هذا ما شعرت به أيضا، معهم حق، أليس كذلك؟

ـــ ربما؟

ـــ والأستاذ أمين؟

ـــ ماله؟

ـــ يعنى؟ رأيه يعنى؟

راحت تشرح له كيف تغير أمين، وكيف أصبح أكثر غيابا، وأكثرصمتا، وأكثر تجهما، وأكثر كرما، وأنها كلما فاتحته فى أمرالأولاد حدثها عن التوسع الراكض الذى وجد نفسه مضطرا لمسايرته، وعن تضخم الديون، وتضخم الصفقات، والتوكيلات، وعن ضرورة الانتباه إلى خبث الشركاء، وألاعيب الخواجات، وعن علاقاته مع أعضاء مجلس الشعب الحقيقيين، والأعضاء الشبح. أضافت أنها لم تفهم ماذا يعنى أمين بالأعضاء الشبح، وهى لم تسأله، وأنه ـــ بالتالى ـــ ليست له دعوة بكل ما نفعل نحن والأولاد.

ـــ فلماذا انتقلتم إلى هنا إذن، مادام هو قد ترك المسألة لكم؟

ـــ آه صحيح؟ لماذا؟

ـــ ألم يخطرعلى بالك هذاالسؤال؟

ـــ خطر، ولكن كثـــرت النقود فكان لا بد من صرفها، ثم إن أمينا يتصور أن مجرد الإقامة هنا هى جزء من قيمته فى السوق، وهو ما يعنى أشياء مهمة بين رجال الأعمال أو التوكيلات والبنوك.

ـــ والأولاد؟

ـــ ما لهم؟

أخذ يشرح وجهة نظره بلا داع، ولا فائدة، وقارن ـــ فى سره مرة أخرى ـــ هذا الرحيل بما فعله محمود بأولاده هناك فى الناحية الأخرى، مصيبة سوداء.

اكتشف أن طلاقه من ثريا، أو طلاقها منه، هو الذى أعفاهما من مثل هذه التجربة، تجربة الأولاد، أحسن، تساءل عن مدى أمانته وهو لم يتحمل مسئولية الإنجاب، ومع ذلك يتصدى للعب والتجريب فى أولاد الناس، ماله هو بالأولاد ما دام لم يستطع أن يحافظ على المؤسسة التى يمكن أن ترعاهم؟ قفز إلى ذهنه احتمال من تلك الاحتمالات الشاذة التى لا يعرف من أين تأتى مثل زواجه من "وردة"، أو زواج الأستاذ غالى جوهر من بهية، علاقته بثريا كان يمكن أن تستمر لو أنها وضعت الأطفال فى الحسبان، ربما كانت علاقة أرقى من الإنجاب، وربما كانت أعجز عن الإنجاب، العلاقة لابد أن تكون علاقة بعيدا عن كل ذلك، ربما كانت كذلك، وربما لهذا انتهت، ما الذى أتى بهذا الكلام الآن؟.

انتبه إلى عينى فاتيما الزرقاوين وكأنها تتابع أفكاره وهى صامتة، تأكد من أنها تقرأه حين سألته:

ـــ ثم ماذا؟

أجاب من فوره:

ـــ ثم أتصل بكم قريبا إن شاء الله.

قبل أن ينصرف، سألته عن محمود، فانزعج، صحيح أنه فكر فيه معظم الوقت وهو يقارن بين هذا المكان وبين الخرابة (على حد قول زوجة محمود) التى يعتقل فيها محمود أولاده، قال لها إنه لم يره منذ مدة، وإنه لم يسمع من ثريا زوجته (لم يجرؤ أن ينطق باللفظ الجديد "تريكته") ما يشغله عليه، كان يقول ذلك وهو يتابع لهفة فاتيما، ويحاول أن يقرأ أفكارها كما فعلت، ولا ينجح فى التخلص من هبوب ريح الغيرة اللافحة على وعيه.

فوجئ بها تحكى له أنها اتصلت به، بمحمود، مباشرة دون أن تخبره، وبتحديد أدق هو الذى اتصل بها، لا تدرى لماذا، و لم يكن السبب وجيها على كل حال، وأن محمودا سألها عن الدروس التى اقترح جلال أن يعطيها لأولادها، وأنها أخبرته أنها لا تعرف عنها أية تفاصيل، كما اقترح اقتراحا غريبا بهذا الشأن، كان الغيظ يتجمع داخل جلال فى اطراد متصاعد، بعد أن تحول الكلام إلى محمود.

ـــ ماذا اقترح ان شاء الله؟

ــ اقترح أن أساعده فى أن أقنعك أن تكون هناك دروس مشتركة، أو حتى لقاءات مشتركة.

ــ لقاءات؟ لقاءات بين من ومن؟

ــ ماذا بك يا جلال؟ محمود يحبك، وهو يحترم موضوعك ومشروعك، تكلمنا فى ذلك كثيرا.

ــ كثيرا؟ تتكلمان فى موضوعى، هل جعلتمانى موضوعا؟ أنا لا أعرف لى موضوعا، ففيم تكلمتما؟ لكنها حجة لطيفة.

ــ حجة ماذا يا جلال؟ ماذا تقول؟

ــ أقول إن الأولاد، أقصد..

قاطعته ضاحكة:

ــ خلاص، خلاص عرفت.

اضطر إلى أن يبدو وكأنه يضحك رغما عنه، تظاهر أنه كان يمزح ولم يجز عليها التظاهر، فأكملت أنها عرضت على الأولاد للتسخين ــ على سبيل المزاح ــ أن يتعرفوا على أولاد محمود، مادام هناك احتمال أن يضمهم درسك، وضحك الأولاد مثلما ضحكنا الآن (مع أنها ضحكت وحدها) والغريب أنهم تحمسوا لزيارة الصعيد، حين شرحت لهم أين يقع منزل محمود، حكيت لهم عن ولديه فتحى ووائل، وقد كانوا فى اشتياق إلى أن يسمعوا اللهجة الصعيدية من أهلها، وإلى أى مدى هى تشبه ما يتابعونه أحيانا فى التليفزيون.

كان جلال يتابع كل هذا وهو يترجح بين الغيظ والدهشة حتى اقترب من انفجار لم تظهر عليه أى من بوادره، كيف لم يعلم بأى من ذلك؟ قال فى هدوء يتناقض مع داخله.

ــ وذهبتم؟

ــ وذهبنا.

ــ ورجعتم؟

ــ هل كنا سنقيم هناك؟ ماهذا؟.

ــ ولم تخبرونى من أصله.

ــ فكرت أن أخبرك، ولكننى لم أجد داعيا، ونحن لم نبدأ بعد، كان تسخينا كما قلت.

كاد يقول: تسخين والمدرب غائب يا خونة!، لكنه تراجع وقال:

ــ لم يبدأون ماذا؟

ــ لم نبدأ أى شئ؟

هكذا يكون الكلام، هى لم تقل له، ولم يقل له محمود، صحيح أنه لم ير أيا منهما فى هذه المدة، لكن أيضا. ثم لماذا يقولان له؟ بأية صفة؟

ــ حكاية لطيفة.

ــ فعلا، لطيفة، تصور أن أولاده فرحوا بأولادى جدا.

ــ طبعا، من رائحة المدينة.

ــ أعتقد أن الأولاد يتكلمون مع بعضهم البعض على طول موجات لا نعرفها.

"وأنا أعتقد أن كل البشر يخيل إليهم أنهم يتراسلون، مع أن الموجات مختلفة أصلا".

ليس متأكدا إن كان قد قال ذلك، أم أنه أسرها فى نفسه.

استأذن، ووعد بالاتصال، وشكر، وحاول أن ينسى، أو أن يهدأ، فنسى، وهدأ، وقال: "كل شئ بأمره".

وابتسم.

ولم يشعر بأية رائحة سخرية فى ابتسامته.

ولا هو فهم، أو قبل، أو وافق مع أن أحدا لم يطلب منه الموافقة.

ــ2ــ

تعجــب حين عــرف الطالب نفسه على الطرف الآخر من الهاتف، هو أمين عبد الحكيم شخصيا، كان صوته متغيرا، هو لم يطلبه من قبل حتى يعرف صوته، ويقرر أنه متغير أم هو هو، لكنه كان متغيرا فعلا. خلاصة المكالمة الموجزة جدا هو أنه يسأله عن رشا، يسأله بصفة ماذا؟ لا شيء؛ هو يسأل كل الناس عنها لأنه يبحث عنها، رشا غادرت المنزل منذ يوم ونصف، لم تترك رسالة، ولم تتصل بالهاتف، ولا يعرفون عنها شيئا، إن ما اعترى جلالا كان شيئا يصعب وصفه لأنه أكبر من الدهشة، وأقل من الرفض، وهو غير الانزعاج، وغير الخوف، ربما الذى جعله بهذا الغموض هو وعيه بما غمره من تلك المشاعر السافلة (هو الذى أسماها كذلك)، شئ أشبه بالشماتة والفرجة والانتظار والتأجيل، وليس أى منها على حدة، لم تكن هذه المشاعر (السافلة) وحدها، بل صاحبها خليط من القلق والشهامة التى ظهرت فى استعداده لأية خدمة، قال ذلك وهو يفكر فى فاتيما لأول مرة كأم منزعجة، كان دائما يتصورها سائحة اقتنت أفراد هذه الأسرة أثناء جولاتها السياحية التى طالت فى مصر، لكنه فى هذه اللحظة، شعر بها أما مصرية ملهوفة منزعجة أشدالانزعاج وآلمه، لا أكثر، ولا أقل.

ــ لا شكرا.

هكذا رد أمين باقتضاب على عرض جلال المساعدة.

وانتهت المكالمة.

ــ3ــ

لماذا؟ لماذا؟ ويا ترى أين؟ ماذا....؟.

تسحبت الأسئلة المزعجة بشكل يتضاعف حتى صارت مرعبة. أهكذا؟ أربعة عشر عاما؟ جريمة خطف؟ اغتصاب؟ .

طبعا لا.

لم لا؟

السائق يذهب بهم، ويرجع، لا يوجد ثقب إبرة يسمح بورود مثل هذه الاحتمالات، تلك مخاطر الذين يتحركون بلا كلاب حراسة، ثورة؟ احتجاج!!؟ لم يلحظ على رشا بالذات أى معالم ثورة، بالعكس كانت تبدو أكبر من سنها، ليس فقط فيما هو أنوثة فائرة، أبدا لم تبد له رشا ثائرة رافضة أبدا، كل أولاد هذا الرجل من هذه السيدة يتصفون بالهدوء، والتفاهم، كان تعبير أمهم أنهم "يأخذوننا على قدر عقولنا" هو الأقرب إلى الصحيح. فلماذا؟

ياه!! بدأ ينزعج، ثم ينزعج جدا، ثم يرعب من أسوأ الاحتمالات. لماذا لم يتفاعل هكذا فور المكالمة؟

لم يستطع أن ينام، أمسك بسماعة التليفون ووجد نفسه ينوى أن يهاتف كل من يعرف، يسألهم عنها، لم يقبل استغناء والدهم عن خدماته، راح يسأل أشخاصا لم يكونوا يعرفونها أصلا، طلب محمود عبد السلام وهو على يقين أن أمها أو أباها قد طلباه قبله، وخاصة بعد أن عرف تلك الزيارات السرية (هو اعتبرها سرية) التى قامت بها فاتيما مع الأولاد لتفرجهم على"سيرك الصعايدة" (هو أسماه كذلك). لم يرد هاتف محمود، ولا حتى جاءه صوت ينبهه أن التليفون مرفوع من الخدمة، هل طلبه أمين مثلما فعل هو الآن فلم يرد أيضا؟ محمود ضابط سابق، له معارفه، وربما مازال له باع فى مثل هذه المسائل، صحيح أن أمينا لا يعرفه، لكن فاتيما تعرفه ونصف، نظر فى الساعة فوجدها الواحدة. قال مستحيل. وقال الصباح رباح، وقال ربنا يستر.

ولم ينم.

وحين نام: حلم أحلاما مزعجة لم يتذكر منها شيئا لما استيقظ.

ــ 4 ــ

فتح عينيه بصعوبة، ثم قفز فجأة من على الأريكة، وجد نفسه بكامل ملابسه، لم ينظر فى الساعة،

وإنما اندفع إلى النافذة ففتحها، وحين اطمأن إلى أن وعدا بنهار قادم قد تبدى، رجع، وجلس ووضع رأسه بين كفيه وهو ينظر إلى فردتى حذائه المتراصتين، يذهب إلى محمود من فوره لعل وعسى، أخيرا نظر فى الساعة، لا، لا يصح أن يذهب من فوره الآن هكذا، يريد أن يطمئن أنه يمكن أن يجد مواصلة، ثم وقت لشرب كوب من الشاى برغم كل شئ.

فكــر أن يكلم ثريا، لا ليسألها عن رشا، ولكن ليسألها عن نفسه، ماذا؟ يقصد ليطمئن أنها مازالت تذكره: مازالت تحتفظ له بمكان ما، فى مساحة ما من وعيها، ما أحوجه فى هذه اللحظة إلى أحد يذكره، مجرد يذكره.

رفع السماعة، ثم نظر إلى النافذة، ووضعها ثانية.

نزل بسرعة وهو ينظرفى ساعته.

ــ خيرا يا محمود، ما لهاتفك؟

ــ ابن حلال، كنت سأحضر إليك الآن.

ــ خيرا.

ــ ليس خيرا أصلا، ..... فتحى.

ــ ما له؟

ــ اختفى منذ أول أمس، تركنا دون كلمة، دون ورقة، مع أنه ــ كما يشهد وائل وكل الناس هنا ــ كان سعيدا بالفكرة، وكان يشاركنى فى كل شيء.فتحى تقبل الانتقال بإبداع حقيقى حتى طمأننى فعلا على خطواتى هذه، أصدقك القول، لولا أنه تحمس كل هذا الحماس، وشارك كل هذه المشاركة لحزمت أمتعتى والأولاد، ورجعت.

ــ ثم ماذا؟

ــ اختفى.

ــ ذهب عند أمه؟

ــ لا أعرف، ولا أظن، لو كان قد ذهب لأمه احتجاجا مثلا لأخذ وائلا معه، وائل هو الذى أعلن سخطه ورفضه منذ البداية، لم يذهب وائل، تصور! فتحى هو الذى ذهب.

سأله جلال إن كان قد أخطر أمه أو حتى سأل عنه هناك، فأقر أنه لم يفعل؛ ذلك أنه قدّر أنه إن وجده هناك، فهو دليل هزيمته، ولا يستبعد شعورا بالشماتة، أو بالنصر أو بأى شئ من هذا القبيل، برغم طيبة وبؤس أمهم، وإن لم يكن قد ذهب فهو سيشغل أمه بما لا تطيق، ويكفيها ما بها، (قال يعنى).

ثم إنه لو ذهب إليها فإنها كانت سوف تخبره من فورها، فهو يعلم رقتها وطبعها.

قال جلال وقد بدت عليه بوادر راحة خفيفة:

ــ اطمئن يا محمود.

ــ كيف أطمئن؟ صحيح هو ليس صغيرا، 16 سنة، لكن أنت تعرف ظروف الشباب هذه الأيام.

بسرعة، أخبره جلال أنه إنما جاء ليسأله إن كانت رشا قد حضرت عنده أو اتصلت به، وحين سأله محمود "من رشا؟"، تعجب جلال، فقد كان يحسب أن تعلقه بأمها، أن علاقتهما، أن تعطفهم عليه بالزيارة، سوف يترك أثرا يجعلهم غير قابلين للنسيان، لا لحظة ولا دهرا، لا إسما ولا شخوصا. أكمل الخبر بعد أن ذكــره بها، فانتبه محمود خجِلا منزعجا معا.

ــ طبعا طبعا رشا، ياه تلك الرائعة كأمها.

قال جلال فى سره: إظهر عليك الأمان يا أبا حنفى، ما الذى جاء بسيرة أمها الآن؟

المهم. طمأنه جلال أن اختفاء الشابين معا فى ذات التوقيت هو أدعى إلى الطمأنينة من غير ذلك، ووضع احتمالا أن يكونا حين تعرفا على بعضهما فى الزيارة (السرية) التى حكت عنها فاتيما، وجدا ما يتفقان عليه، فقاما بهذه المغامرة الصغيرة ليقولا لكم، لنا، بها، شيئا ما.

ـــ تسمى هذا كله "المغامرة الصغيرة" يا جلال؟

لم يدخل معه جلال فى نقاش إن كانت صغيرة أم كبيرة، لكنه لاحظ أن الطمأنينة التى صاحبت وضع هذا الفرض المنطقى المحتمل سرعان ما اختفت رويدا ثم متسارعة، إذ ماذا تكون الحال لو أن اختفاءهما هذا لم يكن مقصورا عليهما، وأنهما انضما إلى ثلة من ثلل هذه الأيام، وهات يا مخدرات، وهات يا خبص، وكلام من هذا؟ ولم يعلن لمحمود عن هذه الخواطر.

تعجب جلال من نفسه وهو يطمئن ـــ بهذه الصورة ـــ حين يفترض أن المصيبة أصبحت أهون؛ إذ يختفى اثنان معا بدلا من واحد أو واحدة، وابتسم حتى ضحك.

ـــ ماذا يضحكك بالله عليك، هل هذا وقته يا جلال؟

ـــ لعلهما تزوجا على سنة الله ورسوله.

ـــ فى هذه السن؟ هذا ممنوع قانونا.

ـــ قانون ماذا؟ وممنوع ماذا، وهل الشباب الآن يحتاجون إلى القانون أو إلى المأذون ليتزوجوا

ـــ تعنى...

ـــ لا أعنى، ولاحاجة، المهم أن تكلم أمين عبد الحكيم الآن لعله يطمئن على ازدواجية المصيبة مثلنا، ثم ينزعج على أمور أخرى، مثلنا أيضا، وضحك مرة أخرى دون أن يستطيع أن يحول دون ذلك.

كاد جلال لا يصدق، وهو يسمع محمودا يقول:

ـــ ومن أمين عبد الحكيم هذا؟

ـــ ألا تعرف مـــن أمين عبد الحكيم أيضا؟

ـــ لا.

ـــ أبو رشا، يا سيدى، زوج فاتيما.

– يا خبر، هل هذا هو اسمه؟

– هل نسيت؟ أنا ذكرت لك اسمه حين عرفتك على زوجته، ألم تسألها؟

لم يقل له محمود: ولماذا يسأل؟ وهل الأمور ستختلف لو كان اسمه أمين عبد الحكيم أو أمين عبد التواب؟ وخاف جلال على محمود لو أنه كان قد وصل إلى درجة يسقط معها من وعيه أولا بأول أى أحد آخر، وقال إن هذا ليس وقته، فالمهم الآن هو أن يشتركوا جميعا فى البحث عنهما، مع أن أحدا غير متأكد أنهما معا.

ـــ 5 ـــ

أبعد مكان كان ينتظر أن يظهرا فيه كان منزل بسمة قنديل.

لم تذكر له فاتيما أنها اصطحبتها معها فى الزيارة الثانية إلى جرزة فى صحبة الأولاد، وأن بسمة صادقت الأولاد بشكل مذهل، وطيب، وبسيط، ومباشر، وأنهم تواعدوا على التحادث واستكمال ما بدأوا من حوارات مثيرة وخطيرة (الأولاد هم الذين وصفوها هكذا).

ـــ هل هذا يصح يا بسمة؟

ـــ ما هذا؟ وما هو الذى يصح أو لا يصح؟

شرحت بسمة لجلال كيف أن الأولاد هم الذين اتصلوا بها بعد يوم طويل من التجوال، وقرب منتصف الليل، وأنها أيقنت أنها لو لم تعد بعدم إبلاغ أهلهما فلن يحضرا لها أو يبيتا عندها كما اقترحا، وأنها لم تستطع أن تخلف وعدها ـــ طبعا ـــ وكان لزاما عليها أن تستوعب الموقف مهما كانت آلام الأهل، "إذا كانوا يعرفون كيف يتألمون".

ـــ هل تتصورين مشاعر أم اختفت ابنتها، وعندها 14 عاما، وهى بهذا.. بهذا...

– بهذا ماذا؟

تجاهل التساؤل وقال:

ـــ أنت لا تعرفين مشاعر الأمومة يا بسمة.

ماهذا الذي قاله؟ تمنَّى لو عاد فبلع جملته الأخيرة، كيف قالها و بسمة قد قامت بعملها الرائع هذا؟ ثم هو – بالذات – ليس من حقه أن "يعايرها" بعدم الأمومة، بعدم الإنجاب، بل ـــ ضمنا ـــ بعدم الزواج، هو الذى جبن أن يكون أبا، وأن تكون ثريا أما بعد أن أتيحت لهما الفرصة، ثم يأتى الآن يخطب، ويعظ، ويلوم، وربما يعاير، ما هذا؟، حاول أن يبدو طيبا وعاقلا وعونا مهذبا (ما أمكن)، ونجح إلا قليلا.

فرح أنها فوتت فلم تعقب، ولم يحاول أن ينظر فى وجهها.

ـــ وهل عرفتِ سبب هروبهما؟

ـــ لا.

ـــ لماذا؟

ـــ لأنهما لا يعرفانه.

شرحت بسمة ـــ بإيجاز ـــ كيف أن هذا، هو هكذا، فقط، ذلك أنه حين تقابل فتحى ورشا فى جرزة اتفقا ببساطة على أن يتهاتفا، ثم مرة فى مرة، قررا أن هذا "هكذا" لا ينفع، والتقيا دون تخطيط طويل المدى، فكان ما كان.

ـــ قصة حب مراهقة.

ـــ ليس تماما.

ـــ بداية حب؟

ـــ اسمع يا جلال، نحن لا نعرف هذا الجيل، هم يفكرون بطريقة أخرى، ويحبون بطريقة أخرى، ويهربون بطريقة أخرى، لا تسألنى هكذا وكأنى أعرف، هل تصدقنى إذا قلت لك إنهم أعقل من أهلهم، ممن عرفت من أهلهم، من محمود قريبك، ومن فاتيما هذه.

ـــ فاتيما هذه!! ألا تحبينها؟

ـــ أحبها ماذا، وهباب ماذا، هذه امرأة حالمة، طيبة "خواجاتى"، تمارس حياتها وكأنها تكتب رواية.

ـــ وأنتِ يا بسمة تكتبين قصصك، وكأنك تمارسين حياتك.

ذهلت بسمة وكأن جلالا قد "فقع دملا" لم ينضج، سارعت بالهجوم حتى لا تعلن إعجابها برأيه أو برؤيته.

ـــ وأنت يا جلال ماذا تفعل؟

ـــ أنا أعيش.

ـــ لا يا شيخ؟ أنت تهرب وتحلم، وتحلم وتهرب، ثم تأتى الآن لتلعب دور الواعظ الرشيد.

ما هذا؟ هم فى ماذا أم ماذا؟ هل تركا موضوع الأولاد وراحا يتبارزان بالكلمات، عندها حق، هو لا يعرفها لمدة طويلة، ولكنه يتصور أنه يعرفها بدرجة كافية.

مازالت آثار بصمات حضورها فى المطعم الطليانى منطبعة فى وعيه، هذه امرأة جمالها فى موقفها، فى أمومتها التى لم تختبر، لا هذا ولا ذاك قلل من أنوثتها الجاهزة، ثم إنها ليست ملتهمة، ولا هى تريد أن تمتلك أحدا، لم يجد صفة دينية، ولا حتى إلهية يصف بها هذا الوعى الجميل المبدع، المتوهج، بسمة تبدو وكأنها تحمل قدرا من الأمومة تحتوى به كل الناس دون استحواذ، ليس فقط فتحى ورشا، ولكنها تحتويه هو أيضا، أمومة هى الأنوثة فى عنفوانها، تمنى لو تتبناه معهما، معهم، يا خيبته القوية، أهكذا يرتد إلى نفسه باستمرار، بسمة التى لم تنجب، تتبنى كل هؤلاء البشر؟ تذكر بعض قصصها بشكل غائم، هى تتبدى فيها هكذا تماما، وقال:

ـــ والعمل الآن؟

ـــ كانا طيبين جدا، بعد يومين اثنين، وافقا على أن أكلم أهلهما بشروط.

ـــ أية شروط؟

ـــ لا توجد شروط بالمعنى الحقيقى، حاولت أن أفهم شروطهما، لم أستطع، حين قالا لى معا (ربما بعد أن اتفقا)، ثم كل على حدة، : إن شرطهما الوحيد هو أن "يعيشا مثل الناس"، وافقت من فورى:

ـــ .. شرطهما بسيط جدا.

ـــ لا يا شيخ؟ !!.

ـــ شرطهما أن يعيشا مثل الناس. ماذا فى هذا؟ هل يوجد أبسط من ذلك؟

ـــ عليك نور يا ملك الأحلام والمشاريع والهرب، وكيف يعيش الناس؟

ـــ هه؟ ؟ !!.

اكتشف أنه لا يعرف فعلا كيف يعيش الناس.

ـــ 6 ـــ

ـــ تصورى يا منال؟ !!!

ـــ أتصور ونصف، ولكن دعك من كل هذا، قل لى أولا ماذا تريد أنت؟ ماذا تفعل؟ من تحب؟ فاتيما، أم ثريا، أم بهية، أم بسمة، أم موجة دهب السويسرية مجهولة الاسم، أم مـــن؟

كان جلال قد حكى لها ـــ على فترات ـــ عن كل ما كان أو أغلبه، ماعدا ليلة المطعم الطليانى وفاتيما؛ ذلك أن صبرها وسخريتها، وحريتها، وتاريخهما معا، كل ذلك يسمح له أن يمر عليها بين الحين والحين ليقول ما يشاء، ويتبادلا الهجوم الساخر الطيب؛ فيمضى مؤتنسا وهو آمن من خلال الحفاظ على المسافة الثابتة بينهما.

ـــ أحبك أنت يا منال.

ـــ كملت، ما أنا عارفة، حبك لى هو آمن حب، حب مع وقف التنفيذ.

ـــ يبدو أن كل حبى هو مع وقف التنفيذ، أو هو صالح للاستعمال مرة واحدة، "ديسبوزابل"، مثل حقن البلاستيك أو المناديل الورقية.

ـــ يالتشبيهاتك المقرفة!!! بل يالقسوتك يا أخى:

ـــ قولى ما شئت، أنا ما جئتك إلا لأنك بعيدة عن كل هذا، عن كل هؤلاء، ما رأيك؟ ماذا يمكن أن نفعل الآن لهؤلاء الأولاد؟

ـــ وأنا مالى يا جدع أنت، هل هم أولادى؟

ـــ وحقوق الإنسان؟

ـــ ماذا تقول،؟ هل تريدنى أن أكتب مذكرة للمنظمة، أو أن أجمع توقيعات المهفوفين أمثالك، نطالب فيها الست فاتيما الجولف، والأستاذ محمود الجرزاوى أن يفرجوا عن أبنائهم المعتقلين بلا محاكمة.

انتبه جلال إلى ما كان منتبها إليه : صحيح، هؤلاء الأولاد معتقلون دون محاكمة، وهو؟ ومنال؟ أليسا معتقلين أيضا؟

لم تنقذه منال هذه المرة بمشورة يستلهمها عادة من سخريتها، ثم إنه جاءها بعد أن وجد نفسه عاجزا عن أن يقابل أيا من أطراف الحكاية، لا الأولاد، ولا أهلهم، لم يطلب أحد منه شيئا.

شعر أن مشروعه المضحك ذاك مرتبط أشد الارتباط بهذا الذى حدث، يبدو أن ما حدث إنما يكتب للمشروع برمته شهادة وفاة، قبل أن يولد، قبل أن يُختبر.

ـــ 7 ـــ

حين تشتد به المسألة يترجح من أقصاها إلى أقصاها، لم يعد يستعمل حكاية أقصى اليمين وأقصى اليسار، أصبحت الدنيا مليئة بالأقصى فى كل ناحية، مع أن أقصى الأقصى هو ذات النقطة، الأصوليون المتدينون هم هم الأصوليون العلمانيون، الهاربون إلى الجولف هم الهاربون إلى جرزا.

= "نعم؟ نعم؟،عمِّْ تسْـــترحْ".

=“تعميم ماذا ونيلة ماذا، ألا ترى أن كله مثل كله؟”.

= “لا طبعا، منال ــ مثلا ــ ليست مثل وردة”.

= “بل منال هى أقرب واحدة إلى وردة”.

= “هل تفرق معك يا كذاب؟.

= “ماذاتقصد؟”.

= لا شئ، أنت تعرف كل شئ”.

ــ كيف حال توحيدة يا وردة؟

ــ مثل الفل، تقبـــــِّل يديك.

ــ ألا تحتاج إلى أب؟

ــ .... يا جلال بك، تقليب مواجع أم ماذا؟ ألا أملأ عينك، ما أنا أبوها.

ــ أنت سيدة الكل، ولكنى أسأل لأنى أخاف عليها، تحدث أشياء للأولاد هذه الأيام تشغلنى:

ــ اسم الله عليك وعلى حواليك، هذه الأيام فقط؟ طول عمر الدنيا فيها أشياء، وفيها أولاد، والأشياء تحدث للأولاد، ثم إن الأولاد يعملون أشياء، ما الجديد الذى جرى؟

قالت ذلك وضحكت، ثم ضحكت.

سكت، أو هى انصرفت فجأة إلى زبون آخر، فاضطر أن يسكت، يا ترى ما موقف رشا الآن من والديها، هل تغيرت؟ هل تغيرا؟ ومحمود؟ ثم هو لم يجد جوابا عن سؤال لحوح عن الأسباب الحقيقية لعودة فتحى إلى والده باختياره؟

تعجب جلال فى البداية حين بلغه أنه حين خُـيِّر فتحى بين أن يعود ليعيش مع أمه (المحتجة، أو الغاضبة، أو الناشز!) فى القاهرة، أو أن يعود إلى أبيه فى جرزة، فضل أن يعود إلى جرزة، أبلغته ذلك بسمة قنديل نفسها، بل إنها هى التى خيـــَّرت فتحى: لم يشعر أنها كانت تمهد لكتابة قصة، وقد تعجبت بسمة مثلما تعجب هو لاختيار فتحى، وإن كان يعتقد أن عجبه كان أقل، أن يرجع فتحى إلى جرزة هو أمر يتماشى مع موقفه قبل الحادث، مع علاقته بأبيه، مع حلمهما الغامض.

قالت بسمة فى نفسها ــ كما قال جلال لنفسه بعد ذلك ــ إذا كان الأمر كذلك فلم ترك جرزة أصلا مع رشا؟ وهل زاد اقتناعا، بعد هروبه، بفكر والده؟ بخطوة والده؟ بمغامرة والده؟ عجيب أمر هؤلاء الأولاد، يرجعون إلى ما هربوا منه، أو هم يكررونه وهم يتصورون أنهم يغيرونه، أو قد يعملون عكسه الذى يساويه.

=“يا صلاة النبى على حكمة أهلك؟ وهل هذا قاصر على الأولاد؟”

=“آه ،صحيح، يبدو أن كل الناس هكذا”

=“وأنت أولهم”.

=“فوت هذه”.

=“لا”.

.....

عادت وردة وقد بدا عليها إشراق متجدد، ورحبت به من جديد، وكأنها لم ترحب به من قبل، فخجل أن يفاتحها مرة ثانية فى أمر ابنتها، مالها هى؟ ، ومع ذلك سألها:

ــ كيف يعيش الناس يا وردة؟

دهشت ثم قهقهت، دون أن تمر بمرحلة الابتسام أو الضحك.

ــ والنبى دمك خفيف يا سعادة البيه.

ــ أنا أتكلم جدْ يا وردة.

ــ جد .. هزار، دمك شربات والمصحف.

ــ اجلسى يا وردة، سوف أحكى لك حتى لا تظنى بى كذا أو كذا.

ـــ من عينى، خذ راحتك.

حكى لها ـــ بإيجاز شديد ـــ حكاية هرب ابن وابنة بعض معارفه (لم يقل: هرب ابن وابنة بعض أصدقائه)، وأنهما حين رجعا اشترطا أن يعيشا "كما يعيش الناس"، وقد قبل الأهل والوسطاء هذا الشرط الغريب الذى لم يستطع هو أن يحـــدده، وهو يعتقد أن أحدا لا يستطيع أن يحدده: لا الهاربان، ولا الأهل، ولا الوسطاء، وأنه ما سألها إلا لأنه تصور أنها "تعيش"، بدون زوج، "تعيش". بعد موت عبد المعطى: "تعيش"، بوفرة الرزق: تعيش بقلته: "تعيش".

ـــ تلاقيهم ليسوا هم.

ـــ من هم الذين ليسوا هم؟ الأولاد أم الأهل؟

ـــ كلهم.

ـــ ماذا تعنين؟

ـــ دهْ دِىّ ؟!!.

وضحكتْ ثانية.

لم يـــُستدرج ليتصور أنها بهذه التلقائية تمثل الذين "يعيشون ـــ فعلا ـــ مثلهم مثل الناس"؛ ذلك أنه منتبه دائما، من تجارب مؤلمة مع بدو "أولاد على" فى رأس الحكمة حين كلف ببعض المهام الصحفية هناك، أن ثم فرقا هائلا بين التلقائية والبدائية، وهو فرق خطير، ضبط نفسه متلبسا بالعودة إلى التنظير، راح يتأملها وهى تذهب وتجئ وتلبى الطلبات، أخذ يرتشف الشاى الثقيل من الخمسينة، أين هذا من الشاى فى الكوب الزجاجى الكبير الناصع الشفافية – غير المزرِقّ – "على ميه بيضاء".

ليسوا واحدا.

وهو يفضل الشاى على "ميه بيضه". فى كوب رائق.

ـــ 8 ـــ

كأن صرحا كاملا كان على وشك الافتتاح، ثم انهار، لم يحدث شئ مباشر، لم يتعرض جلال أو مشروعه للرفض المتعجل أو المهين، لم يرفضه أحد صراحة، لم يجرب ويفشل، لكن الذى حدث كان مزعجا جدا، ومنذرا جدا، ودالا جدا.

نعرفهم أولا؟ أم نعلمهم أولا؟ كيف نعرفهم حتى نعرف كيف نعلمهم؟ وكيف نعلمهم ونحن لم نعرفهم بعد؟

خيبة بليغة، والدنيا سائرة منذ قرون دون أن تطرح هذه الأسئلة أصلا، الأولاد يتعلمون ما يمكن، ويجهلون ما ليس فى المتناول، ويراجعون ويكبرون وهكذا، والدنيا سائرة بالرغم من كل شئ، فلماذا؟

صحيح لماذا؟ هل حدث خطأ فى المسيرة؟ هل باظت لعبة التناسب التلقائى؟ نعم؟ نعم؟ قال لنفسه إنه لما وصل إليه أن "الحياة هى الحل"، قرر أن يسلم نفسه للحياة، وحين حاول أن ينفذ قراره وجد نفسه أنه لا يمكن أن يفعل ذلك وحده، وحين راح يبحث عن شريك يكتشف ما فعل دون اتفاق بينهما، نظرا إلى بعضهما البعض ونسيا الحياة.

راح يتذكر الثلاث مرات التى لم تستغرق أى منها ساعات، مرتين فى الحقيقة، ومرة فى الخيال حين تزوج وردة، كيف شعر فى تلك التجارب بأصل الإنسان الذى لم يتشوه، أو الذى نجح فى أن يتجاوز تشوهه؟

= "طيب، ومنال؟".

="لا ياعم، هذاهو الصعب بعينه".

="ياالله يا جبان".

="أنت الذى هو ستين جبانا".

="جبننا يساعد بعضه بعضا".

="ماشى".

ـ 9 ـ

كانت بسمة قد حكت له هامشا غريبا أثناء تواجد "الأولاد" عندها:

قالت إنها عشية اليوم التالى تلقت مكالمة من شاب زعم أنه صديق رشا، وحين سألته منزعجة عمن أعطاه الرقم، ضحك منها وقال لها إنه لا يفتح المندل، ففهمت ـ بخجل ـ أن رشا هى التى أعطته الرقم، وتعجبت كيف تفعل رشا ذلك، وهى الحريصة على ألا يعرف أحد مكانها، تقول بسمة إنها قد أرادت أن تتعرف على هذا الشاب خشية أن يكون هو البديل للجوء رشا وفتحى إليها، وقدرت أنه واحد من الشباب الضائع بين المخدر والهبل، فتحايلت على رشا أن تدعوه إلى البيت إن شاءت، وألمحت إلى أنه يهمها أن تتعرف عليه من باب زيادة الثقة، وقد قالت لها رشا إنها لا تمانع، فهو من أعضاء النادى القديم، وأيضا النادى الجديد فى معتقلهم الأوسع (تقصد الجولف)، ولكنها حذرت بسمة من أنها ستجده مختلفا.

ـ مختلف؟ يختلف عن مـَنْ مثلا..؟ عنى أم عنك؟

ـ عما تتوقعين والسلام.

ـ تحبينه يا رشا؟

قالت بسمة لجلال، دون أن يطلب منها أن تستمر، إن الشاب حضر إلى البيت بناء على دعوة رشا، احتراما لرغبة بسمة، كما يبدو أن رشا كانت قد اشتاقت إلى رؤيته، ربما.

ـ اسمى فؤاد أحمد منصور.

ـ أهلا وسهلا، أعرف اسمك الأول "فؤاد" من مكالمتك، ومن رشا، أعرفك بفتحى صديقى وصديق رشا.

كانت بسمة قد تعمدت ـ بعد إذن رشا ـ أن يحضر فتحى المقابلة، كما أنها ضغطت على كلمة "صديقي؛ و " صديق" رشا لتبلغه رسالة ما.

ـ أهلا.

ـ أهلا.

لم تظهر أية بوادر مبارزة بين الشابين حول رشا، ضد ما توقعته بسمة، كما يبدو أن فؤادا كان يعلم برحلتهما معا بدرجة ما، قال فؤاد بجسارة لا تناسب سنه، بسمة لم تستطع أن تحدس سنه أيضا، هل تخطى العشرين؟ ربما، ربما أقل.

ـ أنا أقرأ لكِ.

فرحت بسمة وكأنها كاتبة مبتدئة تسمع هذا الخبر من أول قارئ لا تعرفه، وكأنها ليست صاحبة الأقدام الثابتة فى مجالها، وكأن اسمها لم يأخذ المكان الذى أخذه.

ـ ومارأيك؟ .

ـ مجتهدة جدا.

أحســـــّت أنها أمام أستاذ للغة العربية يصحح لها موضوع إنشاء فدهشت، وراجعت، وابتسمت، وقالت مداعبة، أو مشجعة:

ـ يعنى يأتى منى؟

ـ لا.

ليس إلى هذه الدرجة، من أنت يا ابن أمس؟ ونسيت بسمة رشا، والتقطت القفاز الذى ألقاه الشاب فى وجهها، وقالت له من فوق:

ـ هل لك فى الأدب؟

ـ ولا فى قلة الأدب.

(عندك حق يا رشا، عندك حق مائة فى المائة، هذا شاب مختلف، ولكن كيف تعرفتِ عليه يا رشا، وأنتما مختلفان تماما هكذا.)

ــ إذن لك فى ماذا؟

قال بحسم محدد إن كل هذا الذى يتسلى به المبدعون والمثقفون ودعاة الأخلاق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتجار المخدرات الدينية، هو تعطيل للتاريخ ومضيعة للوقت، وأن الحل محسوم، ولا سبيل إلى التخلص مرة واحدة وجذريا من كل معوقات انطلاق الإنسان إلا أن تستعيد الطبقة العاملة دورها؛ لتتولى مرة واحدة وإلى الأبد مقاليد الأمور، أما التماسات الرضا، وتهويمات الخيال هذه، سواء ظهرت فى قصص أو مواعظ دينية أو أخلاق، فما هى إلا تقاسيم جديدة على اللحن المخدر القديم.

وقال كلاما كثيرا بذات الحسم، فخيل لبسمة أنها فى الأربعينيات، مع أنها لم تكن هناك آنذاك، ولم تجد ما تعلق به، ولم تستطع أن تشفق عليه، ونظرت إلى رشا فوجدتها منبهرة به، وإن لم تقع فى غرامه بعد، ثم نظرت إلى فتحى فوجدته يتأمله، لم تستطع أن تجزم: يتأمله بدهشه أم بشفقه أم بإعجاب، أم بغيرة؟

ما كاد فؤاد ينتهى من قراءة هذا المانيفستو بكل الثقة والحماسة حتى وجهت بسمة الحديث إلى فتحى سائلة:

ــ ما رأيك؟

قال فتحى فى غير توقع.

ــ أوحشنى أبى:

نظر إليه فؤاد وكأنه يحاول أن يمنع ذراعه أن يمتد إليه ليهدهده؛ استعلاء أو تسفيها أو نفيا، مع أن بسمة فرحت بالرد دون أن تفهمه.

التفتت بسمة إلى فؤاد تسأله:

ــ هل تتابع الأحداث؟ أقصد ما حدث فى السنوات العشر الأخيرة، على مستوى العالم، وهنا فى مصر، وفى فلسطين، وفى الأقصر.

قال فؤاد بحسم الأستاذ:

ــ كنت أتوقع هذ السؤال الاستنكارى، هو هو الذى أسمعه من كل الذين هرولوا للتراجع عدوا حين أتيحت لهم أول فرصة، لكن لا تحلــُّل الاتحاد السوفيتى، ولا انضمام أوروبا الشرقية إلى حلف الناتو، ولا حتى تذبذب سياسة السوق فى الصين يمكن أن يغيــِّر مجرى التاريخ. (سوف يضيف إلى القائمة لاحقا ما حدث فى برجىْ التجارة العالمى ثم أفغانستان والعراق، ومن عليه الدور...)

لم تتمالك بســمة نفسها، لا إعجابا، ولا رفضا، كانت تحسب أن مثل هذا النوع من التفكير، قد انقرض، وأنه لم يبق أمام الشباب الآن من اختيارات إلا بين الجماعات والانحلال. سألته فجأة:

ــ أين تسكن يا فؤاد؟

أجاب دون تردد:

ــ فى أرض الجولف، ألم تخبرك رشا؟

قالت له بسمة إنها أخبرتها، وإنها كانت فقط تريد أن تتأكد، وإنها لا تعنى شيئا، وإنها تحترم موقفه هذا حتى لو لم تقتنع بحرف منه، فقط هى تتساءل عن الوسيلة.

ــ ثورة دموية مستمرة، لا أقل.

ــ يقوم بها من؟ (لم تجهر بأنه: إن شاء الله، خوفا من أن تصله سخريتها).

ــ تقوم بها الطبقة المطحونة فعلا.

ــ دموية؟

ــ دموية.

ـــ ومستمرة؟

ـــ ومستمرة.

نظرت بسمة إلى رشا، ولاحظت أن الانزعاج غلب الإعجاب فى هذه اللحظة فقط.

ثم إن بسمة حولت نظراتها إلى فتحى سائلة:

ـــ هل فكرت متى نخطر والدك بمكانك وشروطك؟

انزعجت رشا، فسارعت بسمة بالإكمال:

ـــ بعد مناقشة الأمر مع رشا طبعا.

ثم انتبهت إلى فؤاد، واعتذرت، وقالت له إنها قدرت أن المناقشة انتهت، وهو لا بد يعلم كم أن أهل صديقيه (اعتبرت فتحى صديقه بالعافية) مشغولان عليهما الآن، وسألته ما رأيه هو فى كيفية إنهاء موقف صديقيه، فأوضح فؤاد أن الحلول الجزئية لا طائل وراءها، وأن على كل أن يلزم موقعه حتى يحين أوان الثورة الدموية المستمرة.

* * *

حين استأذن فؤاد لمحت بسمة فى وجهه، أو خلف وجهه، طفلا طيبا جدا، فكادت تناديه لتحتضنه حضنا طويلا، وتضع رأسه على كتفها حتى يرفعها بنفسه.

تصورت أنه إما سوف يستغرق فى نوم هادئ عميق على كتفها بعد عدة نترات فزعة، أو أنه سوف ينقض عليها ويخنقها.

إرتباط كامل النص:
www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD180818.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com

شـعـار: انجـازات اربعـة عشـرة عامـا مـن الكـدح "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتـاب السنـوي الخامـس

تحميل الكتاب

– التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكـات الدعـم في اصدارات الشبكة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمات الاعلان بالمتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3